

## تاريخ النهضة الموسيقية السورية في لوحة «مريمين»



لورا محمود

موسيقية متطورة من سائر أنحاء العالم القديم، بما فيها الآلات اليونانية والهندية. وهذا يدل على أنها كانت تشكل قبة الارتقاء للنهضة الموسيقية في سورية. ما يدعو إلى الاعتقاد بأن «مريمين» كانت عاصمة سورية الموسيقية خلال العهد الروماني. فهي تعبر عن بداية مرحلة جديدة والانتعاش النهائي لمرحلة التقليد والإراث الكلاسيكي الطويل. وتعتبر اللوحة من المناجح الفسيفسائية ذات الجودة الفائقة التي تعبر عن أصالتها وأصالة المفهوم والمعنى، من خلال إيقان فنان «مريمين» وبراعته في تنفيذ كعوبها الحجرية الصغيرة، وبهاء الألوان وأشجائها، وتوازن التركيب، فضلاً عن الحياة والحركة اللتين تشعان من أركانها.

إبداع هذا الفنان يتجلى في التعبير عن مشاهد الصيد في إطار اللوحة، عبر رصد حركات الحيوانات الخائفة، وملامح الربيع والهلع المرتمسة على وجود بعض الكلبة المائلين فيها.

كما تظهر حالة الترف والرفاهية والذوق الرفيع التي وصلت إليها مدينة «مريمين» من خلال المنسوجات الفاخرة التي ترتديها عازفات «مريمين».

لوحة «مريمين» موجودة اليوم في متحف مدينة حماة الوطني، وهي تدل على أهمية الآثار المكتشفة في «مريمين»، وعلى أن المدينة كانت مزدهرة وتمتدح برخاء اقتصادي ومستوى ثقافي وفني رفيع.

وتعتبر لوحة العازفات المكتشفة في ستينات القرن الماضي من اللوحات النادرة التي صُنفت بأنها من أجمل لوحات الفسيفساء في العالم، وهي تمثل مشهداً موسيقياً لسنت نساء يعزفن على آلات موسيقية مختلفة، يرافقهن ملاكان مجتحنان. السيدة الأولى تتمايل بصنيتين تحملهما المنضدة تحمل ثمانياً أنيات معدنية مماثلة الشكل ومختلفة في منسوب المياه داخلها، فتقوم السيدة بنقرها بواسطة قضيبين تحملهما لاصواتاً موسيقية مختلفة، وتتموضع فتاة الناي في وسط الرسم، تليها فتاة تعزف على لوحة المفاتيح الخاصة بالأرغن المؤلف من أنابيب ذهبية بثلاثة أحجام مختلفة. والملاك المجتحنان يضغطان بأقدامهما الصغيرة على قريبتين جلديتين، كي تصدح أنغام الأنايب. أما السيدة التي تظهر في الصورة على اليسار، فيرجح أنها «الملايسرتو»، وناظفة تلك الفرقة الموسيقية.

الجدير ذكره أن مجلة «تايم» الأمريكية نشرت تقريراً عن عشر دول وضعت صور سائنها على عملاتها الورقية، ومن بينها: إنجلترا، والسويد، والأرجنتين، وطلعة سورية التي خلدت نكري ملكة دمر «زنوبيا» برسها على العملة الورقية من فئة 500 ليرة سابقاً. وتعتبر سورية الدولة الوحيدة الموجودة في القائمة، وأيضاً الدولة العربية الوحيدة التي تدرج على عملتها صوراً لنساء سوريات خلدن التاريخ.

أصدرت سورية في الأونة الأخيرة، عملتها الورقية الجديدة من فئة 500 ليرة، مأخوذة عن اللوحة الفسيفسائية «مريمين»، التي تُعد من أجمل لوحات العالم، وهي تمثل مشهداً موسيقياً لعازفات سوريات، تعكس فترة مهمة من تاريخ سورية برزت فيها النهضة الموسيقية. إذ اعتبرت باحثة الآثار الدكتورة البيجيكية دوشيسين جيلمان أن لوحة «مريمين» ذات أهمية كبيرة، وزودت العلماء والباحثين بثقافة فنية عن كيفية العزف على الأرغن في تلك الأيام.

ما قصة هذه اللوحة؟ وإلى أي حقبة يعود تاريخ قرية مريمين التي سُميت عاصمة الموسيقى في سورية.

تقع قرية «مريمين» إلى الغرب من حمص، وكانت تتبع لمحافظة حماة. لكنها أصبحت في منتصف عام 2008 ضمن الحدود الإدارية لمحافظة حمص.

تعتبر «مريمين» من أقدم المدن السورية التي لم تُكشَف أسرارها بعد، إن لم تكن أقدمها على الإطلاق. وقد ورد ذكرها في التاريخ القديم كثيراً. وقد أثار رينيه دوسونان عهد بناءها يعود إلى ألفي سنة قبل الميلاد. فيما تستدل من آثارها الحجرية إلى أن عهد بنائها يرجع إلى أواسط الألف السابع قبل الميلاد.

ورد ذكر «مريمين» في الوثائق المصرية باسم «مريامون» وتعني «حبيبة الرب آمون». و«مريامون» من القاب رعمسيس أيضاً، وورد اسم «مريمين» في اللغة الحثية «هي أمانا»، وفي الآرامية «مريمين» نفسه لا يتغير، ومعناه المرتفعات.

عُثر في «مريمين» على بقايا كتانيس وعلى عدد من الأعمدة التي تضم كتابات يونانية. وعلى عدد آخر من اللقى الأثرية، لعل أبرزها على الإطلاق لوحة الفسيفساء التي تمثل نساء يعزفن على آلات موسيقية.

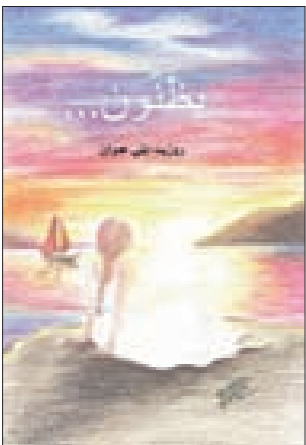
في العهد السلوقي، ذُكرت «مريمين» باسم «مريامي» كاستعمرة في منطقة الحدود الجنوبية للإمبراطورية السلوقية. وكان يمر فيها طريق يبدأ من ميناء «ماراثوس» (عمريت) في الساحل، الذي يتجه شرقاً ليلامس وادي الضفارة وجبل الحلو من الجنوب، ثم يتجه شمالاً عبر «مريامي» (مريمين) إلى «اقاميا» و«نطاكية».

وفي العهد الروماني، أصبحت «مريمين» مدينة مزدهرة وتمتدح برخاء اقتصادي ومستوى ثقافي وفني رفيع. وأنشأت شبكة كثيفة من الطرق فيها، وكل الطرق كانت مرصوفة بالحجارة. وكان يمر في «مريمين» الطريق الروماني الدولي الشهير الذي يصل حمص وما بعدها بـ«اقاميا» و«نطاكية»، وبقي ظاهراً في عدة نقاط حتى منتصف القرن العشرين.

تدل الآثار الفنية المكتشفة في «مريمين» على أن هذه المدينة اجتازت شوطاً متقدماً في عالم الموسيقى والعزف. وكانت تقام فيها حفلات موسيقية راقية جداً يحضرها جمهور ذواق. واستخدمت في هذه الحفلات آلات

## الأمل والتخاطب

### في ديوان «يظنون» لروزيت عدوان



لمحتك صدقة  
أخذتني روجي إليك  
لم تشعر بوجودي  
أو بيدي تلمس يديك  
حتى اسمي  
ضاع من بين شفتيك  
نسيتني أو تناسيت...  
وسط هذه النزاعات والحالات  
المتراجحة بين اليأس والأمل، تعود  
الكاتبة بوضعات الأمل: أمل الوقت  
والذكريات الطفولية الجميلة. وتنتهي  
الكاتبة كلماتها بقصيدة «ابستم».  
ففعّل الأمر هنا تجسيداً لديكتاتورية  
إيجابية تنتقل إليها:  
ابستم وأنس الهوموم  
وارتفع حد الغيوم  
وأملأ القلب سلاماً  
فيض كالنجوم  
بذء الحزن فعمرك  
بالفرح سوف يدوم...  
روزيت عدوان التي كتبت عدداً  
كبيراً من قصص الأطفال، نقلت إليها  
تجربة بوح وأمل، وحملت الآخر في  
حروفها لتعبر عن مشاعره، ولتثبت  
في نفسه إيجابية وتفاؤلاً.

إلى صبح جديد...  
وفي حركة استرجاعية، تعود  
الشاعرة أدراجها بصورة الإنسان  
الطغرى الذي يعنيه المكان ويشعره  
بالانتماء، «صبح جديد» وكلمات  
جديدة يبعث بها الليل إليها فتقول:  
حان القطاف  
يا له من قطاف  
يا لها من عيون  
حائرة تخاف  
تلحح في البعيد  
في الأفق الجديد  
عربون امتنان  
أطياراً متفحفاً  
عندك سرّ دفين  
لم تعزّه السنين  
سرك هو اليقين  
ماذا تخفي  
في ذا القلب...  
لتنقل بنا إلى لقاءات ولقاءات،  
وتحدثنا عن تجربة الانتظار  
فتخاطب «أنت» الذي تهرب منه  
فيجدبها بنسيانها لها أحبابنا، لتصل  
معه إلى حالة من اللوم والتساؤل:  
في الماضي انتظرتك  
لم تات

في «يظنون» للمؤلفة روزيت عدوان، سفر في صمت المفردات المعترّة في عالم سام، بحيث تفتتح ديوانها بعبارة تلخص نظرتها فتقول:

«انتظرت صمتك حتى أفهمك  
فكلامك حيزني...»

ياخذنا الديوان في مراحل انتقالية متتالية: من الحيرة إلى الانتظار فالذكرى والأمل، نحو التخطيط والعبور، لتحقيق الإنسامة والفرح. كل ذلك بكلمات سلسة ومعانٍ مختلفة.

في لحظة على عوايون الديوان، نلاحظ رحلة الكتابة والإطلاق من النهاية إلى البداية بدءاً من «حان القطاف»، فالفرح أخضر وصار نبياً في قصيدة «نبذ العمر». وبعد الحصيد «صبح جديد» وكلمات جديدة يبعث بها الليل إليها فتقول:  
حان القطاف  
يا له من قطاف  
يا لها من عيون  
حائرة تخاف  
تلحح في البعيد  
في الأفق الجديد  
عربون امتنان  
أطياراً متفحفاً  
عندك سرّ دفين  
لم تعزّه السنين  
سرك هو اليقين  
ماذا تخفي  
في ذا القلب...  
لتنقل بنا إلى لقاءات ولقاءات،  
وتحدثنا عن تجربة الانتظار  
فتخاطب «أنت» الذي تهرب منه  
فيجدبها بنسيانها لها أحبابنا، لتصل  
معه إلى حالة من اللوم والتساؤل:  
في الماضي انتظرتك  
لم تات

## «إنانا السورية للمسرح الراقص» تفتتح أكاديميتها الخاصة في دبي



تعتبر فرقة «إنانا السورية للمسرح الراقص»، من أشهر الفرق العربية التي شقت طريقها نحو العالمية، وقد افتتحت مؤخراً أكاديمية الباليه الخاصة بها في مدينة دبي، في الإمارات العربية المتحدة.

اسم «إنانا» مرتبط بباليه الحب والغن والخصب «عشتار»، وذلك عند شعوب الهلال السوري الخصيب، وهو الاسم ذاته الذي اختاره مؤسسو هذه الفرقة للمسرحية الراقصة عند بداية تأسيسها عام 1999. لتحمل معها رسالة الحب السورية وتقديمها على خشبات المسرحين العربي والعالمية.

جهد الفلح، مؤسس الفرقة وأحد أهم الأسماء السورية في مجال المسرح الراقص، قال في لقاء أجرته معه قناة RT، في دبي، إن فرقة «إنانا»، التي أصبح عمرها اليوم 17 سنة، تعتبر من كبريات فرق الرقص في العالم العربي، إذ تضم أكثر من 100 فنان وفنانة.

وتفرع عن الفرقة عدة شركات، منها «إنانا بالباليه أكاديمي» في الدوحة، والآن افتتحت فرعاً جديداً في مدينة الإعلام في دبي، إذ بدأت تستقبل فئة واسعة من الأطفال والأهالي من جميع الجنسيات.

وأضاف الفلح أن «إنانا أكاديمي»، تعتبر أكبر تجمع لأطفال بالباليه في العالم العربي سواء على الصعيد الحكومي أو الخاص. مشيراً إلى أن سبب نجاح هذه التجربة يكمن في التعاون الوثيق مع أكاديمية موسكو للباليه، التي قدمت مدرسين وخبراء، وتكامل عملهم مع فريق «إنانا» الأساسي وفق برامج تعليمية تتوافق مع طبيعة الثقافة العربية.

وقال الفلح إن الرسالة اليوم، التي توجهها فرقة «إنانا» للعالم العربي، تتمثل في عدم تأخير الأجيال الصاعدة وترجمتها لينشأوا مع ثقافة العنّف، ويتجلى ذلك من خلال وضع الأطفال منذ نعومة أظفارهم في مكائهم الصحيح والدروس. إذ يمكنهم الاطلاع على الثقافة والفنون بكافة أشكالها ومشاريها من دون الالتزام بنوع معين من الفنون. فالاطلاع والتعرّف يكفيان لتوسيع آفاقهم واقتناحهم على الآخر.

من جهتها، قالت آلبينا بيلوفا مديرة

الأكاديمية موسكو مع تعديلات تتوافق مع طبيعة المنطقة العربية.

وتتميز فرقة «إنانا» بخطها الفني الخاص، والباليه والمسرح الاستعراضية. وهذا ما دفع استناداً إلى فنون الباليه الروسي العريق، إذ قدمت أعمالاً مسرحية ناجحة على خشبات المسرحين العربي والعالمية، ومنها: «صلاح الدين»، و«صقر قريش»، و«هواجس الشام»، و«أجراس القدس الدمشقية»، و«جوليا دومنا»، و«عاشقات المجد»، و«أبناء الشمس»، و«أضواء بيولوا» من الأطفال قدموا أعمالهم الخاصة، إذ وصلوا إلى مرحلة العرض وإلى مستوى تدريب عالٍ، وذلك وفق المنهج الروسي

الأكاديمية التي تتميز بتنوع جالياتها من كافة الجنسيات والثقافات، خصوصاً من الجنسية الروسية، والتي يهتم الأهالي فيها بفنون الباليه والمسرح الاستعراضية. وهذا ما دفع استناداً إلى فنون الباليه الروسي العريق، إذ قدمت أعمالاً مسرحية ناجحة على خشبات المسرحين العربي والعالمية، ومنها: «صلاح الدين»، و«صقر قريش»، و«هواجس الشام»، و«أجراس القدس الدمشقية»، و«جوليا دومنا»، و«عاشقات المجد»، و«أبناء الشمس»، و«أضواء بيولوا» من الأطفال قدموا أعمالهم الخاصة، إذ وصلوا إلى مرحلة العرض وإلى مستوى تدريب عالٍ، وذلك وفق المنهج الروسي

«أكاديمية إنانا للباليه»، إن الفرقة أساساً قدمت عروضاً كبيرة داخل سورية وخارجها، ووقفت على خشبات مسارح عالمية في مختلف دول العالم. إذ يمكن اعتبار «إنانا» فرقة للمسرح الشامل، تشمل كافة أنواع الفنون من تمثيل وسينما وديكور وأزياء، وافتتاح فروع لها في كل من الدوحة ودبي يعتبر استكمالاً لهذه المسيرة الطويلة، وذلك من خلال تدريس الأطفال اعتباراً من عمر ثلاث سنوات وما فوق، وذلك بالتعاون مع مدرّسين وخبراء من روسيا وفرنسا وألمانيا.

أما عن فكرة الافتتاح في دبي فتقول بيلوفا إن الفكرة فرضتها دبي بحذ ذاتها، وهي

## الندوة حول «رسائل الكرز» لسلاف فواخرجي في مهرجان الاسكندرية تتحوّل إلى أمسية تضامنية مع سورية في مواجهتها الإرهاب



1974. عبر تناوله قصّة حبّ بين شاب وفتاة على خلفية تاريخية وطنية.

ونؤد المخرجون بفيلم «رسائل الكرز» وبرسالته التي قدمها، والتي جسّدتها الفنانة فواخرجي.

ولفت الدكتور رياض سنيح القائم بأعمال البعثة القنصلية السورية في القاهرة إلى أنّ الفن السوري فرض نفسه بجدارة وسط كم الأعمال الفنية المشاركة، وعبر بصدق عن واقع الأمة والصمود السوري الأسطوري، ودفاع سورية عن شرف العالم العربي وكرامته. مشيراً إلى أنّ فيلم «رسائل الكرز» رسالة فنية سورية إلى الجميع، تؤكد التماسك السوري، والإصرار على هزيمة الإرهاب والاحتلال.

وقال إن سورية تقاوم في جميع مناحي الحياة اليومية، فعلى جبهة القتال تصدّى بوسائل الجيش السوري لمرتزقة الإرهاب، بينما يتنازل نجوم الفن من خلال رسالتهم السامية التي تقف جنباً إلى جنب مع جميع أفراد الشعب السوري البطل المقاوم، مؤكداً أنّ كل أبناء سورية الشرفاء شركاء في الانتصارات التي تتحقق على الأرض.

تحوّلت الندوة التي أعقبت عرض الفيلم السوري «رسائل الكرز» الذي أخرجه المبدعة سلاف فواخرجي، وعرض للمرة الأولى في مهرجان الاسكندرية السينمائي الـ31، إلى أمسية سورية بامتياز. إذ عبر الصحافيون الحاضرون عن تضامنتهم مع سورية في تصديها للتنظيمات الإرهابية المتطرفة التي تعيث في سورية قتلاً ودماراً.

ووصف الصحافيون المصريون والنقاد المشاركون في الندوة الرئيس بشار الأسد بأنه «قائد العالم العربي» والمدافع الأول عن كرامة شعوبه.

ونجحت الفنانة فواخرجي في الفيلم الذي يتماهى مع حقيقة ما يحدث في الجولان السوري المحتل، وما يدور على أرض سورية التي تصدّى للمؤامرة الصهيو - أمريكية على مدار أكثر من أربع سنوات ونصف السنة، في جذب أنظار جماهير المهرجان من مخرجين وفنانين ونقاد. إذ تدور أحداث الفيلم في الجولان المحتل بعد استقلال سورية مروراً بنكسة حزيران عام 1967 وحرب 1973 وتحرير القنيطرة عام

## الملتقى الوطني الخامس للفن والإبداع يواصل فعاليته في «خان أسعد باشا»



دمشق. وتحقق حلمها في الملتقى الخامس وصل تماخوها إلى دمشق خلال افتتاح الملتقى. أما الفيلم الثاني فهو «سورية أرض الشمس»، بيّنت فيه أن سورية هي الحضارة وسبقها كذلك مهما حاول الإرهاب وفعل من جرائم، وأنها أرض الإبداع.

أما فيلمها الأخير، فجاء بعنوان «حضارة الإرهاب»، سلط فيه ابراهيم الضوء على جرائم الإرهاب في الأماكن السياحية والأثرية السورية من خلال صور وثائقية، بيّنت أعمال التنظيمات الإرهابية المسلحة وجرائمها البشعة بحق الإنسانية والتراث. وأشارت ابراهيم إلى أن هذه الأعمال الوثائقية تعكس حقيقة ما يجري في سورية، وقيمة الحضارة والإنسان السوري المبدع منذ آلاف السنين. لافتة إلى أنّ هذه الأفلام سترجم إلى عدة لغات وستعرض على القنوات الفضائية السورية.

بدورها، أشارت مديرة سياحة دمشق المهندسة مي الصلح إلى أنّ الملتقى يحمل رسالة إلى العالم أجمع أن سورية مهد الحضارات ستبقى مهما فعل الإرهاب التكفيري. وسنحافظ على الإرث الحضاري التاريخي الذي تركه الأجداد، وستبقى تدمر وآثارها خالدة في قلوبنا وشامخة كشموخ جبل قاسيون.

وأشار عبد الرزاق الحمصي - دليل سياحي - إلى أنّ فعاليات الملتقى جاءت لتؤكد أن سورية باقية وستتصنر. مشيراً إلى أنّ الصور الوثائقية التي قدمت في المعرض أعادت إلى الذاكرة مدينة تدمر والنشاط السياحي الذي كانت تشهد قبل الحرب الإرهابية على سورية.

وأضاف الحمصي أنه مهما فعل الإرهاب من جرائم، سيبقى الأمل موجوداً بعودة الحياة الطبيعية إلى كل الأراضي السورية بجهود أبطال الجيش السوري وأبنائها الشرفاء.

يذكر أنّ الملتقى الوطني الخامس للفن والإبداع افتتح منذ أيام، وتستمر فعالياته حتى اليوم.

إيناس سقان

يوصل الملتقى الوطني الخامس للفن والإبداع «من تدمر إلى دمشق»، الذي تقيمه وزارة السياحة السورية، فعالياته في «خان أسعد باشا»، عبر أنشطة ثقافية متنوعة تضمنت معارض فنية وفيلمًا وثائقيًا وفعاليات تراثية.

وتضمن اليوم الثاني من الملتقى معرضين، الأول لمنحوتات من الحجر والخشب قدمها الفنانان ياسين رستم وفادي خوري، إضافة إلى معرض صور فوتوغرافية لعدد من الأركان الأثرية في سورية، قدمها الفنان عددير العبد الله. كما عُرض الفيلم الوثائقي «زنوبيا من تدمر إلى دمشق حلم يتحقق»، وفعاليات تراثية قدمتها فرقة «أودينا».

وقال مدير الملتقى تاج الدين محمد إن هذا الملتقى وُلد من تدمر حيث أقيمت فعالياته الأولى عام 2008، واليوم في الدورة الخامسة، نوجّه رسالة للعالم أنّ الفنان السوري المبدع مستمر في العطاء مهما فعل الإرهاب من جرائم. مضيفاً أنّ للحضارة السورية جذوراً تاريخية عريقة، وتدمر ولؤلؤة الصحراء ستبقى مهما فعل الإرهاب التكفيري من جرائم فيها، وستبقى عاصمة الفن والحضارة وستكون محطة العودة كما كانت محطة الانطلاق لهذا الملتقى.

وجسد الفنان فادي الخوري من خلال منحواته الفنية الشخصية موضوعات تعبيرية حملت رموزاً إنسانية، خصوصاً في منحوتة «شجرة الحياة»، إذ مثل فيها حياة الإنسان على الأرض وتشغيباتها.

من جانبها أوضحت المخرجة هيام ابراهيم أنها قدمت للملتقى ثلاثة أفلام هي: «زنوبيا من تدمر إلى دمشق حلم يتحقق»، الذي جسّد حلم زنوبيا الذي لم يتحقق في حياتها، والمتمثل في زيارة